عنوان البحث

الحضارة الإسلامية قراءة في التأصيل والتفتح

إعداد

دكتورة / مقبولة مسعود العوامي

أستاذ مشارك بقسم الفلسفة كلية الآداب جامعة بنغازي

بريد الكتروني/ dr_amr_a@yahoo.com

ملخص بحث

بعنوان الحضارة الإسلامية قراءة في التأصيل والتفتح

الحضارة إرث إنساني يتواصل من مجتمع لآخر. فكل حضارة متقدمة استفادت مما سبقها من حضارات وأثرت في غيرها .

لما كان الدين الإسلامي دين دنيا وآخرة، أصبح من ثوابته التعارف على الآخر، والتعاون معه في شتى المجالات .

– لقد انفتحت حضارتنا الإسلامية على أفكار الشعوب، وتجاربها الحضارية وكان هذا الانفتاح عبارة عن تأثير وتأثر بما لا يخالف القيم الإسلامية . فالمسلمون لم يرفضوا العلوم التي لا تتعارض مع ثوابت الإيمان .

– وقد حث رسول الله ﷺ على طلب العلم في الحديث الشريف اطلبوا العلم ولو في الصين فإن طلب العلم فريضة على كل مسلم.

– إن الإسلام لم يأمر أتباعه بالانعزال، بل أمرهم بالاستفادة من حضارات الآخر، فقد حث الإسلام المسلمين على طلب العلم، وكان ذلك سبباً في نقل التقدم العلمي والصناعي والثقافي ،الإداري وغيرها من الأمور التي أفادت الدولة الإسلامية ونهضتها الحضارية، وذلك كان من خلال تقديم خطاب معرفي إنساني أساسه احترام الخصوصية الحضارية لكل مجتمع .

Abstact

The Islamic civilization, a study in rooting and Openess

The Islamic civilization humanitarian legacy carries on from one society to another and every advanced civilization benefited from the civilizations which preceded it.

Since the Islamic religion is a religion and an afterlife, one of its tenets become to get to know each other and cooperate with him in various fields.

Our Islamic civilization has opened up to the ideas of peoples and their cultural experiences. Openness was an influence and was influenced by what was not contrary to Islamic values.Muslims did not reject the sciences that did not contradict the constants of their faith.

The prophet (PBUH) urged Muslims to "Seek knowledge even if you have to go as far as China"and Islam has not ordered its followers to be isolated, but to benefit from the civilizations of the other,Islam urged Muslims to seek knowledge, and this was the reason for the transfer of scientific, industrial, cultural and administrative progress and other things that benefited the Islamic state and its civilization rise. This was through the presentation of a human knowledge discourse based on respect for the cultural specificity of each society.

الحضارة الإسلامية قراءة في التأصيل والتفتح

المقدمة:

ظهرت على الساحة الحضارية الآن للمجتمعات الإسلامية كثيراً من التحديات، فالأمة الإسلامية اليوم تعيش تحدياً كبيراً في جميع الجهات. وعلى الرغم من أن هذا التحدي الحضاري، هو ظاهرة ملازمة لكل الأمم، فإن التحديات التي تواجه حضارتنا الإسلامية اليوم ،تتمثل في مواجهه حضارية شاملة ومصيرية للعديد من الجوانب السياسية والعسكرية، والاقتصادية، والإيديولوجية .

– إن مواجهة المجتمعات الإسلامية لهذه التحديات يتطلب من وجهة نظري استدعاء الفكرة الحضارية، التي من خلالها ستصل المجتمعات الإسلامية إلى التقدم والرقي الحضاري وذلك بما تملكه تلك المجتمعات – الحضارات – من ركائز التقدم المادية والروحية، التي تشع في داخل المسلمين من قيم الإيمان ،وحب للمعرفة، مع العلم بأن هذه الفكرة الحضارية لن تكون ذي فائدة إن لم تمتلك الأصالة والواقعية، فبدون التفاعل بين إنسان الحضارة الإسلامية والفكرة الحضارية، لن يتمكن –الإنسان – من تغير واقعه وبناء حضارته ، فالشواهد التاريخية و الحضارية تثبت أن الأمم مهما امتلكت تراثاً ضخماً من الأفكار المتحضرة ،لا تستطيع التقدم إلا من خلال تحول الفعل إلى عطاء وعمل، وأن يتخلص الإنسان المسلم من ضعف الإرادة ،خصوصاً أمام تحديات مشكلاته .

– لذا سأحاول في هذه الورقة البحثية أن أضع بعض التساؤلات ، والإجابة عنها كي نصل إلى أن التأصيل والتفتح على ثقافات الآخر لا يتعارض مع الحفاظ على هويتنا الحضارية.

تساؤلات البحث:

1- هل الإسلام كافي لتحضر الأمم الإسلامية ؟
2- ما دور العقل والأفكار من تحضر مجتمعاتنا الإسلامية ؟
3- ما مدى أصالة الحضارة الإسلامية ؟ بمعنى آخر ما دور التأصيل والتفتح في الحضارة الإسلامية ؟

الإسلام وتحضر الأمم المسلمة:

الحضارة الإسلامية حضارة تقوم على دين الإسلام ،فقد بناها وشيدها الإسلام بفكرة ،وهى حضارة إنسانية ربانية تعود إلى العلم الذي جاء به الرسول ﷺ تشمل الكثير من جوانب الحياة، واستفادت من مختلف الحضارات، وأفادت الكثير من الحضارات وتفوقت عليها، وهى تُعد إرثا حضارياً شاركت فيه جميع الشعوب والأمم، وهى أيضاً حضارة الإبداع التي يُعد الدين الإسلامي مصدرها ومنبعها الوحيد، و إذ كانت الخصائص المميزة للحضارة تستمد "من أقوى العقائد رسوخاً وأشدها تمكناً في القلوب والعقول ومن أكثرها تأثيراً في الحياة العامة بحيث تصطبغ بصبغة هذه العقيدة وتنسب إليها فتكون النسبة صحيحة لصحة المبادئ التي تستند إليها ." (التويجري ،2002م،3) فالحضارة الإسلامية تُعد اكبر مثالً على ذلك لاشتمالها على خصائص عظيمة هي دعائم وركائز لها منها :

- الوحدانية المطلقة في العقيدة: هذا السمو لدى المسلمين في فهم الوحدانية كان له أثر كبير في رفع مستوى الإنسان، ورفع حضارته.

- إنسانية النزعه والهدف، عالمية الأفق والرسالة: فإعلان القرآن "ووحدة التنوع الإنساني رغم تنوع أعراقه ومنابته ومواطنه في قوله تعالى : ﴿ يَا أَيُّهَا النَّاسُ إِنَّا خَلَقْنَاكُم مِّن ذَكَرٍ وَأُنثَى وَجَعَلْنَاكُمْ شُعُوبًا وَقَبَائِلَ لِتَعَارَفُوا إِنَّ أَكْرَمَكُمْ عِندَ اللَّهِ أَتْقَاكُمْ إِنَّ اللَّهَ عَلِيمٌ خَبِيرٌ ﴾ الحجرات أية 13 ... **جعل حضارته عقداً تنتظم فيه جميع العبقريات للشعوب والأمم التي خفقت فوقها راية الفتوحات الإسلامية."** (الشحوذ،2007م،6)

- مراعاة المبادئ الأخلاقية تشريعاً وتطبيقاً: فقد رُوعيت المبادئ الأخلاقية في مختلف ميادين النشاط الإنساني في العلم، التشريع ، الحرب، السلم الاقتصاد ، الأسرة الخ.

- الحضارة الإسلامية حضارة تؤمن بالعلم في أصدق أصوله : لقد كان الدين من أكبر عوامل الرقي في حضارتنا الإسلامية فمن المساجد انطلقت أشعة العلم إلى أنحاء الدنيا "فهي الحضارة الوحيدة التي لم يُفصل فيها الدين عن الدولة مع نجاتها من كل مآسي المزج بينهما." (الشحوذ ،2007م،8)

– التسامح الديني العجيب : "الذي لم تعرفه حضارة مثلها قامت على الدين. إن الذي لا يؤمن بدين ولا بإله لا يبدو عجيباً إذا نظر إلى الأديان كلها على حد سواء، وإذا عامل أتباعها بالقسطاس المستقيم." (الشحوذ ،2208م ،9) فحضارتنا الإسلامية تنفرد بأن الذي أقامها دين واحد ولكنها كانت للأديان جميعا . لقد قامت الحضارة الإسلامية حينما فهم المسلمون الأوائل معنى الإسلام بأنه مجموعه من العبادات مقترنة بالسلوك العملي، فقد فهم المسلمون الأوائل حقيقة الإسلام ومبادئه والتزموا بها فكانت حضارتهم حينما أدركوا أن الإسلام معناه تنفيذ الإسلام في عالم الواقع، لذلك "انتقلت الجماعة العربية من ظلمات الجاهلية إلى نور الحضارة وتنويرها...لذلك فنحن لا نبالغ إذا قلنا إن هذه الأمة ، بتكوينها ،وحضارتها ، وعطائها التاريخي هي هبة الإسلام عندما تحول بالإيمان والحركة إلى طاقة خلاقة...ولا نبالغ إذا قلنا إن هذه الأمة قد خرجت بالإسلام من الموت إلى الحياة فإحياؤها وحياتها قد ارتبطا، صعوداً وهبوطاً ، بعلاقتها الحقيقية والصادقة والصحيحة بالإسلام. فهو رسالتها الخالدة في هذه الحياة." (عمارة ،5،1997).

– إذن فالدين ليس مجرد عقيدة وجدانية منعزلة عن واقع الحياة، كما انه ليس ما يؤديه المسلمون من شعائر تعبدية بهذا الدين ،وليس هو مجرد طريق إلى الآخرة لتحقيق الفردوس الأخروي، بل هو طريق لتحقيق الفردوس الأرضي، لأنه منهج حياة بشرية واقعية فهو منهج يشتمل التصور الاعتقادي الذي يفسر طبيعة الوجود، ويحدد مكانة الإنسان وغاية ووجوده الإنساني في هذا الوجود ، كما أنه دين يشمل التنظيمات الواقعية التي تنبثق من تصوره الاعتقادي وتستند إليه، وتجعله صورة واقعية متمثلة في حياة البشر، كالنظام الأخلاقي والأسس التي يقوم عليها، والنظام السياسي وشكله وخصائصه، والنظام الاجتماعي وأسسه ومقوماته والنظام الاقتصادي وفلسفته وتشكيلاته، والنظام الدولي وعلاقاته وارتباطاته.

– إذن فهذا الدين الذي يشتمل على تلك المقومات هو دين ومنهج حياة كافي لتحضر الأمم الإسلامية شريطة أن يلتزم المؤمنون به وبكل مقوماته وسماته، وان يبتعدوا عن حصره في دائرة الاعتقاد الوجداني والشعائر التعبدية، فهو دين لم يقف خارج العالم "وإنما شمل الدنيا مع الآخرة والفرد مع المجموع ، والآخر مع الذات ." (عمارة ،2005م،10) فهو منهاج شامل لأسس حضارتنا ففي القرآن الكريم" شاعت القيم الثوابت التي صبغت حضارة الأمة– المدينة– بصبغة دين الإسلام فاصطبغ "النسبي" ب"المطلق" لأول مرة في تاريخ الحضارات ﴿ صِبْغَةَ اللَّـهِ وَمَنْ أَحْسَنُ مِنَ اللَّـهِ صِبْغَةً وَنَحْنُ لَهُ عَابِدُونَ﴾ البقرة آية 138 . فلقد توحدت دار الإسلام لما فيه من عقيدة وشريعة وأمة وحضارة، فالدين الإسلامي كان في نفوس المسلمين بناة الحضارة غير ما هو موجود اليوم، فنحن اليوم في حاجة إلى واقعين، قاعدة بناء ومنطلق للمسيرة الحضارية، فالاستلهام من الدين الصحيح هو القاعدة المهمة والمنطلق والأصالة، ولكي نستمر في التقدم يجب الانفتاح على الحياة والتفاعل معها.

– نعم إن الإسلام كافي لتحضرنا اليوم إذ ما التزمنا بقيم الإسلام السمحة، إنه دين يؤكد على البناء الحضاري للأمة الإسلامية، وهناك الكثير من آيات القرآن الكريم التي تحث على معاني التحضر مثل الإيثار في قوله تعالى :﴿ وَيُؤْثِرُونَ عَلَى أَنفُسِهِمْ وَلَوْ كَانَ بِهِمْ خَصَاصَةٌ ﴾

(سورة الحشر آية 9) كما أكد على العلم الذي هو من أهم مظاهر التحضر وأساس الحضارة، ففي قضية العلم يوجد ما يقرب من ثلاثمائة آية تتحدث حوله–العلم– منها على سبيل المثال لا الحصر مثل قوله تعالى: ﴿ إِنَّمَا يَخْشَى اللَّـهَ مِنْ عِبَادِهِ الْعُلَمَاءُ﴾ (فاطر آية 28)،وقوله تعالى: ﴿ يَرْفَعِ اللَّـهُ الَّذِينَ آمَنُوا مِنكُمْ وَالَّذِينَ أُوتُوا الْعِلْمَ دَرَجَاتٍ﴾ (المجادلة آية 11)، وقوله تعالى: ﴿ قُلْ هَلْ يَسْتَوِي الَّذِينَ يَعْلَمُونَ وَالَّذِينَ لَا يَعْلَمُونَ﴾ (الزمر آية9) وقوله تعالى: ﴿ وَفَوقَ كُلِّ ذي عِلمٍ عَليمٌ ﴾ (يوسف آية 76) وقوله تعالى: ﴿ وَمَا يَعْقِلُهَا إِلَّا الْعَالِمُونَ﴾ (العنكبوت آية 43) وقوله تعالى: ﴿وَقُل رَبِّ زِدني عِلمًا ﴾ (طه آية 114) .

– إن العلم احد أهم مقومات الحضارة الذي حث عليها الإسلام، لما به من دعوة إلى أعمال العقل والحواس وجميع الملكات الإنسانية، وانفتاحها على الصعيد الكوني الطبيعي للوصول إلى الرقي الحضاري ، فهو – الدين الإسلامي – كافي لتحضرنا لأنه حركة حضارية شاملة " تربط بين التلقي عن الله والتوغل قدماً في مسالك الطبيعة ومنتجاتها، وبين تحقيق مستوى روحي عال للإنسان على الأرض، وبين تسخير قوانين العلوم الطبيعية لتحقيق نفس الدرجة من التقدم الحضاري" (خليل ،1978م ،214). فجل آيات القرآن الكريم تأمرنا بالعمل الجاد، والطموح، والاستقلال، والتطلع نحو الأفضل، فهو مجموعة تعاليم حياتية وقيم رفيعة، إذن فالإسلام قد أسس الحياة والحضارة المدنية على أساس العقل، فخاطبه ودعاه إلى التفكير، والنظر العقلي، والتفكير فيما أودع الله في الكون من الأسرار وبدائع الخلق، ورفض الأساطير والخرافات.

– دور العقل والأفكار من تحضر مجتمعاتنا الإسلامية :

تمهيد:–

إن للعقل دور كبير في النهوض الحضاري، فهو–العقل – من بين النّعم الكثيرة التي منّ الله تعالى بها على الإنسان ، وبه فضله عن سائر الكائنات، وإنّ هذه النّعمة هي من آثار التّكريم الرّباني للإنسان حين فضّله على كثير من خلقه، قال تعالى : ﴿ وَلَقَد كَرَّمنا بَني آدَمَ وَحَمَلناهُم فِي البَرِّ وَالبَحرِ وَرَزَقناهُم مِنَ الطَّيِّباتِ وَفَضَّلناهُم عَلى كَثيرٍ مِمَّن خَلَقنا تَفضيلًا ﴾(الإسراء آية70) لو لم يكن الإنسان يمتلك عقلاً يدرك فيه حياته وأسباب وجوده لما كان لوجوده في الحياة أي فائدة أو منفعة، فعمارة الأرض واستصلاحها تحتاج دائماً إلى العقل الذي يفكّر في ابتكار الوسائل والطّرق التي تؤدّي إلى ذلك–عمارة الأرض–، فالعقل إذن هو مظلة الاستخلاف في الأرض ، ومن خلال هذه المنحة الإلهية للإنسان بالعقل، تمكن الإنسان من أداء رسالته من اكتشاف الكون ونواميسه، "ولقد وردت مادة عقل في تسع وأربعين آية من الكتاب الكريم كما تعرضت السنة كثيراً لبيان فضل العقل وشرفه وأهميته، وبيان أهم خصائص العقلاء وصفاتهم...إن ديناً يضع العقل في قمة ضروريات الحياة حرى بأن يسود العالم، وكان أحق بقيادة البشرية، لهذا نرى ضرورة الحديث عن العقل وأثره في المنهجية الإسلامية، ولابد لنا من وضع العقل في موقع الريادة." (العلواني ،1989م ،16) إن تعرض القران والسنة لأهمية العقل كان له الدور البارز في تحفيز همم الإنسان المسلم الذي استطاع أن يشيد للبشرية أعظم حضارة عرفها التاريخ.

أثره العقل والعلم في ازدهار الحضارة الإسلامية :

- أول ما نزل من القرآن قوله تعالى: ﴿ اقْرَأْ بِاسْمِ رَبِّكَ الَّذِي خَلَقَ ﴿١﴾ خَلَقَ الْإِنسَانَ مِنْ عَلَقٍ ﴿٢﴾ اقْرَأْ وَرَبُّكَ الْأَكْرَمُ ﴿٣﴾ الَّذِي عَلَّمَ بِالْقَلَمِ ﴿٤﴾ عَلَّمَ الْإِنسَانَ مَا لَمْ يَعْلَمْ ﴾ (العلق الآيات1-5) فهذه السورة إعلان واضح بأن الإيمان القوي بهذا الدين يجب أن يقوم على العقل والعلم والتفكير ذلك لأن الإنسان بفطرته يتناول كل شيء بعقله، والإسلام قد بين ضرورة العقل، الذي من خلاله يصل إلى كشف ما يحيط به من خلال تأمله في مظاهر الخلق والكون المحيط به ، وفي هذه الآيات الكريمة أمرٌ للنبي -صلى الله عليه وسلم- ولأُمّته من بعده بالتعلم، والحرص على جميع العلوم النافعة، ولا يقتصر هذا الأمر على العلوم الشرعية على الرغم من مكانتها العالية وضرورتها للعلو بالمسلمين إلى أعلى الدرجات يقول :- ابن عباس رضي الله عنه- "للعلماء درجات فوق المؤمنين بسبعمائة درجة ،ما بين الدرجتين مسيرة خمسمائة عام " (المقدسي ،1995م ،13) ، فالقرآن والسنة يستثيران فينا تحريك العقل، حتى يؤدي عمله في التفكير والتذكر والتدبر، وقد خاطب القرآن العقل في كثير من الآيات لما به من منزله كبيرة ودرجة رفيعة مثل ﴿ لَعَلَّكُمْ تَعْقِلُونَ﴾ (البقرة آية73)، ﴿ لِقَومٍ يَتَفَكَّرونَ ﴾(يونس آية 24)، لِقَومٍ يَفقَهونَ ﴾ (الإنعام آية98)،كما في القرآن دعوة للعقل إلى التدبر في مخلوقات الله ﴿ أَوَلَمْ يَتَفَكَّرُوا فِي أَنفُسِهِم مَّا خَلَقَ اللَّـهُ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضَ وَمَا بَيْنَهُمَا إِلَّا بِالْحَقِّ وَأَجَلٍ مُّسَمًّى وَإِنَّ كَثِيرًا مِّنَ النَّاسِ بِلِقَاءِ رَبِّهِمْ لَكَافِرُونَ ﴾ (الروم آية8)،وحين يصل القرآن بالعقل فانه لا يدعه هملاً، بل وجه طاقته إلي هدف آخر أوسع رقعة وأعظم نتيجة تلكم هي مراقبة الحياة الاجتماعية مراقبة إصلاح وتوجيه لما فيه فلاحها وسعادتها ﴿ لْتَكُن مِّنكُمْ أُمَّةٌ يَدْعُونَ إِلَى الْخَيْرِ وَيَأْمُرُونَ بِالْمَعْرُوفِ وَيَنْهَوْنَ عَنِ الْمُنكَرِ وَأُولَـئِكَ هُمُ الْمُفْلِحُونَ ﴾ (آل عمران آية104).

- <u>العلم وأهميته</u>: يتضح من مقارنة الله سبحانه فقرن ذكر أولي العلم بذكره عز وجل وذكر ملائكته

﴿شَهِدَ اللَّـهُ أَنَّهُ لَا إِلَـٰهَ إِلَّا هُوَ وَالْمَلَائِكَةُ وَأُولُو الْعِلْمِ قَائِمًا بِالْقِسْطِ لَا إِلَـٰهَ إِلَّا هُوَ الْعَزِيزُ الْحَكِيمُ ﴾ (آل عمران آية18)، ومع هذا التكريم للعقل حدد الإسلام للعقل حدوداً وحذره من اقتحام ما لا يستطيع إدراكه خوفاً علية وحرصاً على سلامته حتى لا يضل ﴿ وَيَسأَلونَكَ عَنِ الرّوحِ قُلِ الرّوحُ مِن أَمرِ رَبّي ﴾ (الإسراء آية 85) ، كما جعل إهمال استعمال العقل سبب عذاب الآخرة يقول في أهل النار﴿ وَقَالُوا لَوْ كُنَّا نَسْمَعُ أَوْ نَعْقِلُ مَا كُنَّا فِي أَصْحَابِ السَّعِيرِ﴾ (الملك آية 10) فالعقل هو الذي يعطي للإنسان ملكة الإدراك، وهو الذي يعطي الإنسان القدرة على التفكير والنقد، والخروج من المآزق والأزمات والاستمرار في الحياة والتوسع في العلم.

- نعلم إن القرآن نزل على جماعة من المشركين، لا يعلمون عن وحدانية الله، وبنزول القرآن أصبحت هي - الوحدانية -القضية الأساسية، والتي موضوعها النظر وغاية

الاستكشاف. من هو الإله ؟ وما تميزه عن (الآلهة) التي كان يشرك بها المشركين، فكانت هذه القضية المحور الرئيسي في مخاطبه المشركين، "بهذه القضية الأم اتسع نطاق الدين فلم ينحصر في مجموعة من الوصايا والأحكام، أو في مجموعة من القيم الأخلاقية والاجتماعية واتسع ليشمل على المنهج في استدراج الإنسان في الحكم على الباطل وفي استكشاف الحق، والإنسان في هذه العمليات على وعى كامل بما يطالب به. واتسع ليشمل على تثبيت ثقة الإنسان بقدراته العقلية والإرادية في انشغاله بهذه العمليات وليشتمل في النهاية على نظرة جديدة إلى الإنسان، وعلى نظرة جديدة إلى العلم والى التوحيد." (مجموعة من الباحثين ،1993م ،117).

– نستطيع مما سبق أن ندرك أن نظام الدين في القرآن التصق التصاقاً كلياً وكاملاً بمعرفة الحقيقة، بمعرفة حقيقة الكون وكل ما فيه من أشياء، وأضاف القرآن طلب العلم والمعرفة التي تُعد أصولاً أخرى هي الأصول العملية لبناء المنهج العلمي في الكشف عن حقيقة الشيء موضوع العلم.

ولهذا نقول:

– إن ديننا الحنيف قد أولى عناية فائقة بالعلوم على اختلافها لأنه بالعلم تسمو الأمم وترتقي الحضارات ، لذا نزلت العديد من الآيات تدعونا إلى استخدام العقل والسعي إلى طلب المعرفة، والعلم ، فبالعلم يتعرف الإنسان على الله تعالى ، ويطبق مهمته في الأرض المتمثلة بالاستخلاف، ولقد فرق الله تعالى بين من يعلمون، ومن لا يعلمون وذلك بقوله تعالى: ﴿ قُلْ هَلْ يَسْتَوِي الَّذِينَ يَعْلَمُونَ وَالَّذِينَ لَا يَعْلَمُونَ﴾(الزمر آية 9) هذا التميز بين من يعلم ومن لا يعلم جعل المسلمين الأوائل يتبحرون في ابتكار العديد من العلوم الجديدة عليهم ، مثل علم الجبر وعلم الكيمياء وعلم المثلثات، وابتكارهم المنهج العلمي القائم على الملاحظة والتجربة والاستنتاج . واستخدامهم الرسوم التوضيحية كرسوم الآلات والعمليات الجراحية في الكتب العلمية، بالإضافة إلى إنشائهم للقواميس العلمية والموسوعات المرتبة بحسب الأحرف الهجائية التي تُعد نتيجة لاهتمامهم بالتفكير العقلي المنظم والاهتمام بالعقل كما حث عليه ديننا الحنيف، الذي نبه العقول إلى استخدام النظر العقلي من دعوته إلى استنباط نتيجة ثبت صحتها عن طريق الاستدلال باستخدام المشاهدة الحسية واستقراء الجزئيات من عالم الطبيعة التي خلقها الله سبحانه وتعالى بمقتضاها. فقوله تعالى:﴿ فَاعْتَبِرُوا يَا أُولِي الْأَبْصَارِ﴾ (الحشر آية 2) ، هو تعظيم لقاعدة الاعتبار الذي هو القياس بنوعيه الفقهي والعقلي، كما يقول العلماء. وقوله تعالى: ﴿ أَفَلَا يَنظُرُونَ إِلَى الْإِبِلِ كَيْفَ خُلِقَتْ ﴿١٧﴾ وَإِلَى السَّمَاءِ كَيْفَ رُفِعَتْ﴿١٨﴾ وَإِلَى الْجِبَالِ كَيْفَ نُصِبَتْ ﴿١٩﴾ وَإِلَى الْأَرْضِ كَيْفَ سُطِحَتْ ﴿٢٠﴾﴾(الغاشية الآيات 17–20) "فكلمة كيف في هذه الآيات تعبّر عن روح المنهج العلمي الحديث وليس صحيحاً أن ما يدعو إليه القرآن هو العلم الديني وحده وإنما هو كل علم يدفع الجهل ." (الجندي ،1416هـ ،43) فحينما يحض القرآن الإنسان على التفكر فيما حوله من ظواهر الأشياء وجوهرها، ويأمرنا بتدبر وتعقل أي أن يكون تفكيرنا محايداً وموضوعياً، لأنهما – الحيدة والموضوعية – من أهم أسس المعرفة. "أن حث الله لنا على طلب العلم وتحصيل المعرفة إنما أراد بهما الخير لنا في حياتنا الدنيا، هذا هو ظاهر العلم، أما باطنه فهو الوصول

إلى معرفة الخالق والإيمان بوحدانيته وقدرته وحكمته، والتسليم بقدره. فلم نجد سورة في القرآن الكريم ليس فيها آية أو أكثر تحض المؤمنين على النظر والتعقل والتفكر والتدبر أو تحصيل العلم والمعرفة." (سليم ،1987م ،239) لأن العلم مقوماً مهماً من مقومات البناء الحضاري لأي مجتمع من المجتمعات، لما يترتب عليه من آثار واضحة على مسيرة الإنسان الحضارية.

– وإذا كانت الحضارة قد بنت العلم، وأن العلم هدف يسعى المسلم إليه من واقع كتابه الذي آمن به، وتعاليم رسوله التي اهتدى بها، فليس ثمة شك من أن الإسلام كاف لتحضر الأمم الإسلامية.

التأصيل والتفتح:

تمهيد :

إذا بدأت الحضارة منذ عُرف الإنسان وهي حلقة متصلة تسلمها الأمة المتحضرة إلى من بعدها، ولا تختص بأرض ولا عرق وإنما تنشأ من عوامل عدة، وما يميز حضارة عن أخرى هي قوة الأسس التي تقوم عليها، والتأثير الكبير الذي يكون لها، "وكلما كانت الحضارة عالمية في رسالتها إنسانية في نزعتها، خلقية في اتجاهاتها ، واقعية في مبادئها ، كانت أخلد في التاريخ وأبقى في الزمن وأجدر بالتكريم" (السباعي ،1999م ،70) ، إن الحضارة الإسلام هي حلقة من بين سلسلة الحضارات الإنسانية التي لكل منها هويتها وخصوصيتها، ولها قواعد راسخة في ثقافتها متمثلة في الأصالة والعراقة ،والقيم والمثل العليا، وهي – القواعد الراسخة– قواسم مشتركة بين الثقافات الإنسانية جميعاً. إلا أن حضارة الإسلام تمتلك أصولاً لا توجد في غيرها، وتُعد – الأصول– بمثابة القوة التي كانت وراء ظهور الحضارة الإسلامية ،فهي حضارة لم تنشأ من العدم، وإنما كان وراء ظهورها الإسلام ،فهي "نشأت بتأثيرات إسلامية، ووفق شبكة شروط وتأسيسات محددة صاغها هذا الدين ،وإنها تكونت في رحم إسلامي وليس رحماً آخر." (خليل ،ب ت ،146)

وهذا ما يجعلنا نتحدث عن التأصيل والتفتح لتلك الحضارة كي نبين أن أساس ظهورها كان الدين الإسلامي المتمثل في القرآن الكريم والسنة النبوية بما يحملان من قيم بانية للحضارة.

التأصيل والتفتح في الحضارة الإسلامية:

التأصيل: نقصد بالتأصيل ، الأصول التي منها استمدت الحضارة الإسلامية منها دعائمها ، واستقى العلماء منها علومهم في كافة مجالات الحياة، تلك الأصول هي القرآن الكريم ،والسنة النبوية الشريفة ، فهما يمثلان القوة الدافعة للحركة الحضارية الإسلامية، ذلك لأنهما عقيدة ومنهجاً، عبادة وسلوكاً فهما وراء الحركة الحضارية للمسلمين، وبهما ارتقى العرب والمسلمون نحو التطور والازدهار والتكامل .

" أُنزل القرآن للاستيعاب والفهم والتدبر ...وقراءة التفاسير للتعرف على العقيدة وأحكام الشريعة. ومن خلال قصصه وعبره يُعد دستور ثقافياً* شاملاً، وتبياناً لكل شيء يوضح كل ما يحتاجه المسلمون مما يتعلق بأمور الدنيا والآخرة، ويعرفنا كيف نعيش، وكل ذلك نجده في قصص وتجارب الأنبياء فهي خلاصة حياة.- السنة النبوية: اهتمت بالشخصية الثقافية الأولى محمد ﷺ في كل شيء في حياته وذلك لتقديم الصورة الثقافية الشاملة." (السويدان ،2011م ،49) أي بالقرآن والسنة وجدوا بناة الحضارة الإسلامية التأسيس والاقتداء، وفهم النصوص وطرق الاستنباط والاستدلال والأحكام التي تبني حياة الإنسانية بناء صحيحاً . هذا إلى جانب الموروث الثقافي المتمثل في كتب التراث التي بها كل مجالات المعرفة الشرعية والإنسانية، وخلاصة فكر علماء الأمة لحقيقة الإسلام وكيفية تطبيقه التطبيق السليم الخالي من الأوهام والتحريف والأخطاء.

من هذه الأسس والأصول المتمثلة في القرآن والسنة ، وما انبثق عنهما من علومُ شكلت الحضارة الإسلامية نستطيع أن نقول أنها حضارة أصيلة، ليس لها أسس أو خصائص في غيرها من الحضارات ،لأنها كانت شريعة ربانية لا دخل فيها لبشر ﴿ مَا كُنتَ تَدْرِي مَا الْكِتَابُ وَلَا الْإِيمَانُ وَلَـٰكِن جَعَلْنَاهُ نُورًا نَّهْدِي بِهِ مَن نَّشَاءُ مِنْ عِبَادِنَا وَإِنَّكَ لَتَهْدِي إِلَىٰ صِرَاطٍ مُّسْتَقِيمٍ ﴾ (الشورى آية 52) فالوحي الإلهي هو الذي بني التصور العقائدي الواضح السليم عند الأمة الإسلامية ، وبين النظم والتشريعات التي تحكم الأمة، ووضع لها الضوابط، وعمل على بناء العقل بناء سوياً خالياً من التفكير المشوه، فأمر الإنسان أن يفكر في نفسه وفي الكون،

---

*ثقافي : تعني عند البعض من الفلاسفة والمفكرين حضاري فقد اعتبروا أن الثقافة والحضارة شيئاً واحداً. إلا أن الحضارة أوسع من الثقافة، فهي تُطلق على الإنتاج المادي والمعنوي، والحضارة والثقافة مُكملان لبعضهما البعض وتعد الثقافة رافداً من روافد الحضارة.

ويعرف ربه من خلال آياته، بقصد البناء والإعمار ، إن والإرتقاء والتطور حدث في المجتمع المسلم عندما أصبحت العلاقة بين الإنسان وربه قوية تستند إلي الإيمان الصادق العميق،﴿ قُل إِنَّ صَلاتي وَنُسُكي وَمَحياىَ وَمَماتي لِلَّهِ رَبِّ العالَمينَ ﴿١٦٢﴾ لا شَريكَ لَهُ وَبِذلِكَ أُمِرتُ وَأَنا أَوَّلُ المُسلِمينَ ﴾ (الإنعام الآيتان 162-163) ، من هذه الأصول تعد الحضارة الإسلامية فريدة، ومتميزة بين الحضارات ، وذلك لأن حضارات الأمم السابقة لها هي نتيجة لأفكار ومعتقدات وعادات مجتمعاتها أما الحضارة الإسلامية "أصولها العقائدية والأخلاقية والعملية وحي الهي رباني... فهي كالزيتونة التي وصفها الله في كتابه." (الأشقر ،1994م ،47) ﴿ زَيْتُونَةٍ لَّا شَرْقِيَّةٍ وَلَا غَرْبِيَّةٍ﴾ (سورة النور آية 35)، فالدين الإسلامي يمثل الأصالة في حياة الأمة المسلمة هذا التأصيل لم يمنع المسلمين من الانفتاح عن الآخر والأخذ من حضارته، وهو ما سنتحدث عنه تحت مسمى التفتح.

التفتح:

نقصد به_الامتزاج والانفتاح على حضارات الآخر، إن "أهم خاصية تتميز بها الحضارة الإسلامية، أنها امتزجت بالحضارات الأخرى التي كانت سائدة في عهود الإسلام الأولى، وتفتحت لعطاء الأجناس والأقوام وأهل الديانات والعقائد التي تعايشت مع المجتمع الإسلامي، فصارت بذلك حضارة غنية المحتوى متعددة الروافد، متنوعة المصادر، ولكنها ذات روح واحدة ،وهوية متفردة. فمع انفتاحها على حضارات الشرق والغرب، إلا أنها حافظت على الأصول الثابتة دون تجاوزها: (التويجري ،2015م ، 18)هذا الانفتاح، والتفاعل مع الحضارات الأخرى، لم يكن قصوراً أو عيباً يُعيب حضارة الإسلام، بل هو ناموس الحياة في الأخذ والعطاء، فكانت حضارة متكاملة، رغم أن المغرضين يصفونها بأنها حضارة لم تفعل أكثر من النقل، وهذا في الواقع أبعد ما يكون عن حقيقتها، والتحليل التالي يوضح ثراء وأسس، وتسامح الحضارة الإسلامية.

– نعلم أنه لم يكن للعرب قبل اتصالهم بحضارة اليونان فلسفة معينه، واقتصرت البيئة العربية البدوية على أفكار مستنيرة متناثرة، ولكن هذا لا يعني تقصير ذلك الفكر وعجزه ، فعلى الرغم من الجاهلية، وبداوة العيش، كانت تلك الحضارة تتمتع بنشاط واتصال وثيق مع حضارات العالم، كما أن الجزيرة العربية كانت ملتقى لكثير من الديانات والمذاهب الفكرية، والدليل على ذلك ما وصلنا من معارف عن سوق عكاظ الذي كان بمثابة مهرجان ثقافي تجتمع فيه كل الثقافات المحيطة بجزيرة العرب ففيه تتناول العرب والفرس و الغساسنة واليهود والنصارى، الحوار الفكري، فاتسعت آفاق العرب الفكرية، وبرزت فيهم الحكمة النظرية، وما وصلنا عنهم يثبت أن أدبهم الوجداني امتاز بومضات فكر عميق، هذا إلى جانب إتقانهم ومعرفتهم بعلم الفلك، كما كانت لديهم معارف طبية بدائية مُزجت بالأساطير.

– هذه المعارف: بتفكيرها البسيط كانت عند العرب قبل الإسلام، لكن التفكير العميق لم يبدأ إلا بعد الإسلام. لأن الدعوة الإسلامية جعلت العرب يتأملون في الله، وجوده وصفاته، وفي خلود الروح وبعثها. وكان مرجعهم الوحيد هو القرآن الكريم، ولأن القرآن بين أن الإسلام دين ودنيا، فقد وسع المسلمون نطاق معارفهم. وقد ساعدهم على ذلك الفتوحات الإسلامية التي قربت بين الحضارات، فكانت كلها روافد أسهمت في تقوية فكرهم – العرب المسلمين– وانطلاقهم . وإذا كانوا قد تأثروا باليونان، فقد استطاعوا، فيما بعد أن يمسكوا بقيادة الفكر العالمي، ونعني بذلك أنهم هدفوا إلى التوفيق بين العقل والدين، فظهر في البداية علماء الكلام الذين دافعوا عن العقائد الدينية بالأدلة العقلية. فلا يمكن فهم الفلسفة الإسلامية إلا بعد فهم الإسلام، لأنها تأثرت به إلى أبعد حد ممكن.

– لقد كان للقرآن الكريم أثر كبير في نشأة التفكير الفلسفي عند المسلمين الميتافيزيقي والفيزيقي باعتباره آخر حلقة في سلسلة الهداية، الإلهية فلم يترك شأنا من شؤون العقيدة والشريعة، ولا جانب من جوانب الفكر والعمل، إلا وعرض له وعالجه بالطريقة المناسبة التي لا تخالف الدين وتتمشى مع روح العصر والانفتاح، وهذا قصدته بالتأصيل والتفتح. هذا إلى

جانب تصور القرآن للوجود في شكله النهائي، ووضع قواعد الحياة العملية متمثلة بالشريعة، ورسم قواعد السلوك وتربية الضمير الإنساني والأخلاق. ودعوته إلى التفكير والتأمل، وحثه على النظر في ظواهر الطبيعة وأحوال النفس وخفايا الوجود بنية التوصل إلى معرفة الله تعالى، وحرصه على توجيه النظر العقلي حتى يحقق ثمرته، وعرض القرآن لقضايا الكون من حيث البدء والنهاية، وقضايا الإنسان من حيث خُلقه وحقيقته، ومكانته في الكون، ومسؤوليته عن أعماله أمام ربه يوم يصير إليه، وحدد الأسس التي يدور حولها التفكير والبحث.

- جادل القرآن المخالفين للعقائد الإسلامية ورد عليهم في كثير من المسائل التي انحرفوا فيها، وحرصاً على الألفة فانه دعا إلى الأخذ فيه برفق عند الحاجة إليه فقال ﴿ ادعُ إِلى سَبيلِ رَبِّكَ بِالحِكمَةِ وَالمَوعِظَةِ الحَسَنَةِ وَجادِلهُم بِالَّتي هِيَ أَحسَنُ ﴾ (سورة النحل آية 125) وبهذا نجد أن القرآن شجع على ظهور علم الكلام، هذا إلى جانب توضيحه لكثير من الأحكام التشريعية التي تتصل بالعبادات والمعاملات، ثم يأتي الدور الفعال للسنة النبوية فنجدها قد اهتمت بتفصيل ما اشتمله القرآن، وتوضيحه. وقد أقر الرسول ﷺ مبدأ الاجتهاد بالرأي الذي مهد لظهور القياس، ووضع أصول الفقه كما حذر من الغرور والتكبر، وما إلى ذلك من الأمور التي تؤدي إلى انحراف الفكر. وبهذا يكون القرآن قد حث المسلمين على التفكير الفلسفي وموضوعاته، وفتح الباب أمام النظر العقلي الحر في بيئة منفتحة على العالم.: (طحان ، 2001م ،132) هذا الامتزاج والتلاقح أكسب الحضارة الإسلامية ثراء وغنى وقوة ومناعة، ويأتي مصدر هذا التنوع الذي يطبع الحضارة الإسلامية من طبيعة المبادئ التي تقوم عليها والمستمدة أساساً من جوهر الرسالة الإسلامية التي من خصائصها "الترغيب في طلب العلم، والحث على النظر والتفكير، والحض على التماس الحكمة من أي وعاء أو مصدر كانت، والدعوة إلى التعارف بين الأمم والشعوب بما يقتضيه ذلك من تقارب بكل معانيه، إلى جانب النهى عن الإكراه في الدين، وهو المبدأ القرآني الذي يمكن أن يكون قاعدة للتعايش الثقافي والفكري في إطار وحدة الأصل الإنساني" (التويجري ،2015م ،19) لقد تفاعلت حضارة الإسلام مع الحضارات التي عرفت الإسلام، والتي اتصل بها المسلمون، وكان هذا التفاعل مرناً ومتفتحاً، ودافعاً نحو الانفتاح على الحضارات وهضمها و استيعابها وتكييفها مع روح الإسلام. وحينما تفاعلت حضارتنا مع غيرها من الحضارات "قدمت التربة التي استطاع المسلمون أن ينبتوا فيها ثقافة جديدة، وعلوماً دينية، وطباً ورياضة وغيرها، وأن يحملوا منها علوماً مزدهرة عميقة الجذور" (شلبي ، 1971م ،38) لقد أضافت حضارتنا الإسلامية إلى تلك الحضارات ما أتى به الإسلام، وما حفظه المصريون والسوريون والعراقيون والفرس، وما ابتكره العقل والفكر الإسلامي، وأنشأت من كل هذا حضارة يُعدّها المؤرخون أقوى وأعظم حضارة في القرون الوسطى، في العلوم و الآداب و الفنون.

- إن الإسلام، وقد أضفى على كل البلاد التي شملها لوناً مشتركاً من الفكر الديني، والعلاقات الإنسانية والاجتماعية فقد استفاد أيضاً من التراث الحضاري الذي خلفته الأمم الأخرى في المجالات العلمية، حيث ترجمت كتب العلم الإغريقي والفارسي إلى اللغة العربية، ثم أضاف العلماء المسلمون الجديد من فكرهم وإنتاجهم إلى هذا التراث الحضاري، فصححوا وعدلوا كثيراً من النظريات، والآراء للأمم الأخرى، فإنهم لم يلبثوا أن اعتمدوا على أنفسهم، وعلى المناهج العلمية التي ابتكروها. وهنا يستحضرني قول كويلر بونج (K.boung):"

التذكير بالدين الثقافي، الذي ندين به للإسلام منذ أن كنا نحن المسيحيين ... نسافر إلى العواصم الإسلامية، والى المعلمين والمسلمين ندرس عليهم العلوم والفنون وفلسفة الحياة الإنسانية...ولن نتجاوز حدود العدالة، إذا نحن أدينا ما علينا براحه، ولكن سنكون مسحيين حقاً، إذا نحن تناسينا شروط التبادل، وأعطينا في حب، واعتراف بالجميل" (بونج ، 1953م ، 38) رغم مالنا من رصيد حضاري يتصف بالأصالة والخلق والإبداع، فإننا لا يجب أن نتغنى بالماضي، فحضارة الدنيا الجديدة لم تلبث أن تفوقت، بعد أن أصيب المسلمون بسبات عميق وفقدوا الكثير من مقومات وجودهم لابتعادهم عن جوهر عقيدتهم الإسلامية. فيجب علينا الآن أن نتواصل من جديد في تسامح ديني وننفتح على حضارة الآخر، و نأخذ منها ما يلائم قيمنا وديننا، ولا يعيبنا ذلك فالحضارة البشرية ليست ملكاً لشعب من الشعوب فكل شعوب العالم أسهمت في صنعها وكانت بطلة في إحدى فصولها.

– ونختم بقول غريسيب (Grisoop) مدير جامعة برلين، ورئيس فرع الطب فيها حيث قال في حفل أقامه الطلاب المسلمون بمناسبة الاحتفال بذكرى المولد النبوي الشريف :" أيها الطلاب المسلمون، والآن قد انعكس الأمر، فنحن الأوربيين يجب أن نؤدي ما علينا تجاهكم، فما هذه العلوم إلا امتداد لعلوم آبائكم وعليكم بالعمل المتواصل لتعيدوا مجدكم الغابر، طالما أن كتابكم المقدس عنوان نهضتكم، مازال موجوداً بينكم وتعاليم نبيكم محفوظة عندكم، فارجعوا إلى الماضي لتؤسسوا للمستقبل ففي قرآنكم علم وثقافة، ونور معرفة، وسلام عليكم يا طلابنا إنا كنا في الماضي طلابكم." (الملا ، 1981م ،143)

الخاتمة

الإنسان المعاصر يعيش في هذا العصر على تفتح – انفتاح –على حضارات الآخرين وليس هذا التفتح والانفتاح فكرة طارئة على حياة الجيل المعاصر. بل إنها الظاهرة التي تجد سندها في صميم المتواجدات الإنسانية، والتحولات المصيرية، ولئن كان الدين الإسلامي امتاز بأنه مؤسس الحضارة الإنسانية من حيث الاهتمام بحرية الفكر، وإعزاز حرية وحقوق الإنسان، وتشجيع العلم، والدعوة إلى المساواة بين الناس في ظل إخاء شامل، وعدل تام، واعتزاز بالمثل العليا، والقيم الخلقية السامية، إلا أن واقعنا الحضاري اليوم متأزم، وذلك بسبب افتقادنا إلى الروح الفاعلة للتحضر النابعة من قيمنا الإسلامية الأصيلة.

– إن المنظومة الحضارية تتضمن ثقافة الشعب ومثاليته في الحياة، كما تتطلب تطوره المادي، وعلاقات السلطة بالأفراد داخله، أيضا الحضارة تعني التحضر دون الانحلال والتحرر دون فقدان الأصالة ، والتطور دون التقليد والمحاكاة، فإن هذه المتطلبات جميعها تعاني من الخلل في منظوماتنا الحضارية منذ زمن مما جعل البعض من المنظرين في الحضارة والثقافة يشيرون بأصابع الاتهام إلى الإسلام للأسف لتبرير جمودنا، وتباطؤنا في التقدم الحضاري، وهذا من وجهة نظري اتهام غير صحيح لأن الدين هو نفس الدين ، والقرآن هو نفسه القرآن الذي في الكثير من آياته ما يحرك طاقات البشر نحو التقدم والبناء.

إذن الخلل فينا نحن أبناء أمة الإسلام، بكل شرائحنا ابتداء بالإنسان البسيط إلى أكبر مسؤول في منظماتنا الاجتماعية، إلى بعض المفسرين والشارح للدين، فالبعض يفسر الدين تفسيراً مختلفاً، كما أن البعض يتوارثون بعض أفكارهم المتخلفة، ثم يضيفون عليها القداسة، مما أدى إلى خلط الدين بالتراث.

إن الحقيقة تكمن في إننا أهملنا جانباً أساسياً من الدين، وهو الجانب الحياتي فيه، أي الجانب الذي يربط الدين بالحياة ومشاكلنا العديدة والمتنوعة في العصر المعاصر، أهملناه وأصبح الدين مقتصراً على مجموعة صغيرة من التعاليم المرتبطة بالعلاقة بين الإنسان وبين الله، لقد أهملنا الدين في إرشاد الجاهل، والاهتمام بالمحرمين، وتركنا شبابنا دون وعي بقيم ديننا السمحة الداعية إلى المحبة والسلام حتى وقعوا فريسة في يد التطرف على يد من شوهوا الدين الإسلامي ووظفوه لخدمة مصالحهم وتنفيذ أجندات معادية للإسلام.

نتائج البحث

- إن الحضارة الإسلامية منبثقة من العقيدة الإسلامية وقائمة عليها، بحيث لا يمكن فصلها عن العقيدة، ممثلة في سلوك عملي مستمد من التشريع الشامل الذي يأخذ كل منحى من مناحي الحياة.

- يجب العودة إلى تفعيل الجانب الاجتماعي والحضاري للدين الإسلامي لكي نغير من واقعنا المتأزم، يجب المبادرة الجادة والاهتمام بقاعدة التعاون والتكافل والعمل الجدي كي تعود حضارتنا إلى مجدها وهذا المجد الحضاري يتطلب منا أن نختار أفضل ما حدث في حضارتنا مستندين إلى أركان القرآن، وسنة رسولنا ﷺ لنصل إلى ركب التقدم.

- إن أزمة حضارتنا اليوم تنبع من أهملنا للمتغير وعدم استخدام وتوجه أفكارنا التوجه الصحيح، فلا نستطيع الخروج من تخلفنا الحضاري إلا بالتوجيه السليم للعقل الذي من خلاله أستطاع الرعيل الأول القفز بالأمة إلى القيادة البشرية.

- لقد باتت الحاجة ملحة لأن يلعب العقل دوره الفعال والمثمر في تجديد العلوم وبناء الحضارة، فعلى سابق الذكر من النصوص القرآنية الداعية إلى حركية العقل وعلميته ومهمته في النهوض المعرفي والتطور والسير في الأرض، واكتشاف الجديد فيها، والتطور في مجالات المعرفة المختلفة، يجد المتأمل أن دور العقل أصبح كبيراً في ميادين البناء والتقدم، والتجديد والتطوير والعطاء.

- إن غياب دور العقل في التجديد والبناء الحضاري يعني استيراد الثقافة ، وإملاءات معادية للإسلام طامعة في استعمار العقل المسلم وإيداعه . رهن التبعية والتقليد، والجمود والمصادرة، إن ذلك يعني مصادرة حق العقل المسلم الذي كفله القرآن ودلت عليه الشريعة السمحة .

- إن الفهم الشامل والصحيح للحضارة المعاصرة بالانفتاح عليها انفتاحاً منضبطاً بضوابط الوحي، فالفهم الشمولي الصحيح للحضارة المعاصرة، والانفتاح المنضبط نحوها أمر ضروري للتبادل الحضاري الصحيح، لأن هذا الفهم هو الذي يمكن من الانتقاء والاستفادة العلمية والفنية الصحيحة، دون مساس بالقيم والعقائد.

المصادر والمراجع

1- أحمد شلبي، موسوعة النظم والحضارة الإسلامية،ج1،ط3،مكتبة النهضة المصرية،القاهرة،1971م.

2-أحمد على الملا، أثر العلماء المسلمين في الحضارة الأوربية، ط2،دار الفكر،دمشق،1981م.

3-أنور الجندي، عطاء الإسلام الحضاري، ب ط ، رابطة العالم الإسلامي،1416هـ.

4- البخاري، كتاب العلم، باب من يريد الله به خيراً يفقهه في الدين، الحديث71،عن كتاب، أحمد أبن عبد الرحمن بن المقدسي، مختصر منهاج القاصدين، تحقيق أحمد محمد كنعان ،ب ط ،دار ابن القيم، بيروت،1995م.

5- طه جابر العلواني، المأزق الحضاري للأمة الإسلامية، ب ط، المعهد العالمي للفكر الإسلامي، 1989م.

6- طارق محمد السويدان ، فيصل عمر بأشراحيل ، ط3، صناعة الثقافة، شركة الإبداع الفكري للنشر والتوزيع ،الكويت ،2011م.

7-عبد العزيز بن عثمان التويجري ، خصائص الحضارة الإسلامية وآفاق المستقبل ،ب ط ،المنظمة الإسلامية للتربية والعلوم والثقافة، الرباط ،2002م.

8- عبد العزيز بن عثمان التويجرى، الثقافة العربية والثقافات الأخرى، ط2، منشورات المنظمة الإسلامية للتربية والعلوم والثقافة – إسيسكو – ،الرباط ،2015م .

9- علي بن نايف الشحوذ، الحضارة الإسلامية وأسسها ،ب ط ،مكتبة صيد الفوائد، حلب،2007م.

10- عماد الدين خليل، التفسير الإسلامي للتاريخ،ط2،دار العلم للملاين،بيروت،1978م.

11- عماد الدين خليل، في الفقه الحضاري، ب ط، مكتبة المهتدين الإسلامية، الموصل، ب ت .

12- عُمر سليمان الأشقر، نحو ثقافة إسلامية أصيلة ،ط4، دار النفائس للنشر والتوزيع، الأردن ، 1994م.

13- كويلر بونج، أثر الإسلام الثقافي في المسيحية، مؤتمر الثقافة الإسلامية، واشنطن،1953م،ص257.

14- محمد بهائي سليم، القرآن والسلوك الإنساني ،ب ط، الهيئة المصرية العامة للكتاب،مصر،1987م.

15- محمد جمال طحان ، أفكار غيرت العالم ،ط1، الأوائل للطباعة والنشر والتوزيع، دمشق،2001م .

16- محمد عمارة ، الصحوة الإسلامية والتحدي الحضاري، ط 2، دار الشروق ، القاهرة ،1997م .

17- محمد عمارة ، الدين والحضارة عوامل امتياز الإسلام، ،ط1،مكتبة الشروق الدولية،القاهرة،2005م .

18- مجموعة من الباحثين ،الإنسان ومستقبل الحضارة وجهه إسلامية ،ب ط، جمعية عمان المطابع التعاونية،الأردن،1993م.

19- مصطفى السباعي، من روائع حضارتنا ،ط1،دار الوراق للنشر والتوزيع ، بيروت،1999م .